حكومة الشارقة
دائرة الشؤون الإسلامية

رعاية الفقراء والمساكين

من إصدارات
دائرة الشؤون الإسلامية

رعاية الفقراء والمساكين

إعداد: قسم الوعظ

دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

كلمة رئيس الدائرة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فانطلاقا من دور دائرة الشؤون الإسلامية في تعريف الناس بالحقوق الشرعية وبالأخص حقوق تلك الفئات التي لا يلتفت الكثير إليها، فإنه يسعدنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم هذه الرسالة اللطيفة، للتعريف بحقوق الفقراء والمساكين ورعايتهم، مع بيان ما فيها من أجر، وما كان عليه هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وإنا لنحمد الله أننا في وطن يرعى هذه الفئة – حكومة وشعبا- ونسأل الله للجميع المزيد من هذا العطاء والإحسان المتواصل. وأن يمد حكومتنا الرشيدة بعون منه، في إسعاد سائر المجتمع، والله ولي التوفيق.

رئيس الدائرة

صقر بن محمد القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

فإن من محاسن الإسلام العظيمة أن اعتنى بالفقير والمسكين والضعيف غاية العناية، بحيث لم تعرف جميع الشرائع والمِلَل عنايةً بالفقير والضعيف كعناية الإسلام به، وكانت مظاهر العناية بالفقير والمسكين متنوعة، لم تقتصر على الحاجة المادية ونقص المال والمعيشة فقط، بل كانت عناية الإسلام به أسمى وأرقى، فأول عناية نالها الفقير والمسكين مراعاة مشاعره وأحاسيسه ومعنوياته كإنسان، ثم في المرتبة الأخرى مراعاة الجانب المادي، يُبيِّن ذلك قوله الله عز وجل:

﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٢-٢٦٤].

وتوعد النبي ﷺ من يؤذي الفقير في العطية، فقال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»(١).

فحاجة المسكين للكلمة الطيبة، والحنان، والرأفة، والرحمة، والشفقة لا تقل عن حاجته إلى المال، وهذا مما تميزت به شريعة الإسلام غاية التميز، إذ راعت مشاعر الفقير ووجدانه وعاطفته كي يكون ضمن هذا النسيج المجتمعي، ويسعى في رقيه وخدمته.

أما الجانب المادي، فقد أخذ الإسلام بيد هذا الفقير ليرفع عن كاهله شظف العيش، وقسوة الحياة.

وحين تكون رسالة الإسلام بهذا المستوى من الرحمة والشفقة الإنسانية فلا عجب من إقبال الناس عليها، وأن يكون أول من يتشبث بها ويتعلق بها هم الضعفاء والفقراء والمساكين، قال الحافظ ابن كثير: "كان غالب من اتبع النبي ﷺ في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء، ولم يتبعه من

---

(١) رواه النسائي، حديث رقم: (٢٥٦٣)، وابن ماجه، حديث رقم: (٢٢٠٧).

الأشراف إلا قليل كما قال قوم نوح عليه السلام: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ۝٢٧﴾ [هود: ٢٧][١].

وفي هذه الرسالة المختصرة إبراز لبعض المعالم الإنسانية التي فيها عناية الإسلام بالفقراء والمساكين وضعفة الناس.

* * *

(١) تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٥١.

أبرز معالم اهتمام الإسلام بالفقراء والمساكين

أولا: الجانب المعنوي.

لقد اهتم الإسلام بالفقراء والمساكين لأنهم جزء من المجتمع الذي يعيش المسلم في محيطه، فهم خلق الله وعباده، وقد ابتلاهم الله تعالى بنقص من الأموال والأنفس والثمرات، كما ابتلى إخوانهم الأغنياء بالمال، فالكل في ميزان الشرع مبتلى، موسع عليه رزقه ومضيق للابتلاء والاختبار، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾ [النحل: ٧١].

وكانت عناية الإسلام بالفقير في الجانب المعنوي متنوعة، وأبرز معالم هذه العناية:

أولا: المسلمون فقيرهم وغنيهم كالجسد الواحد.

أول عناية الإسلام بالمسكين إحساسه بقيمته في المجتمع كإنسان منتج عامل يسعى في مصلحة مجتمعه، وتشتد أواصر المودة فيما بينه وبين مجتمعه، ولا يكون ناقماً حاقداً على هذا المجتمع الذي يعيش فيه، فقرَّر الإسلام أن المسلمين جسد واحد، قال ﷺ: «إِنَّ المؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(١)، وأكد ﷺ على معنى الجسد الواحد الذي يسعى غنيهم فيه بإسعاد فقيرهم، وقال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢).

ثانيا: المسلمون غنيهم وفقيرهم إخوة.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (٤٨١).

(٢) رواه البخاري، حديث رقم: (٦٠١١)، ومسلم، حديث رقم: (٢٥٨٦).

اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

بل أقسم ﷺ: أن المؤمنين فقيرهم وغنيهم لا يدخلون الجنة حتى يكونوا إخوة يحب أحدهم لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، قال ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»(٢).

وكل هذا إشعار لهذا الفقير بأنه جزء من هذا النسيج المجتمعي.

ثالثا: الجلوس مع الفقراء والمساكين.

بهذا أمر الله تعالى وعلى هذا سار النبي ﷺ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (٢٤٤٢)، ومسلم، حديث رقم: (٢٥٨٠).

(٢) رواه مسلم، حديث رقم: (٤٥).

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٍ: فِيَّ، وَفِي ابْنِ مَسْعُودٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَمَّارٍ، وَالْمِقْدَادِ، وَبِلَالٍ. قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّا لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعًا لَهُمْ، فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۝٥٢﴾ [الأنعام: ٥٢] الآية.[1]

قال خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۝٥٢﴾ [الأنعام: ٥٢] الآية، قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا، تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ، فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ،

---

(١) رواه ابن ماجه، حديث رقم: (٤١٢٨).

قَالَ: «نعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ ثم قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام:٥٤]، فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّحِيفَةِ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ دَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ»، فَدَنَوْنَا مِنْهُ ﷺ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]، قَالَ: تُجَالِسُ الْأَشْرَافَ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴿٢٨﴾﴾، قَالَ: عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قَالَ: هَلَاكًا، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ رَجُلَيْنِ وبمثل الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ مَعَنَا، فَإِذَا

بَلَغَ السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ، وَإِلَّا صَبَرَ ﷺ أَبَدًا حَتَّى نَقُومَ..(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كان النبي ﷺ وخلفاؤه، يعدلون بين المسلمين، غنيهِم وفقيرِهم في أمورهم. ولَمَّا طلب بعض الأغنياء من النبي ﷺ إبعادَ الفقراء، نهاه الله عن ذلك. وأثنى عليهم بأنهم يريدون وجهه، فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۝٥٢﴾ [الأنعام:٥٢]، وكانوا يستوون في مقاعدهم عنده، وفي الاصطفاف خلفه، وغيرِ ذلك، وكان يجلس مع أهل الصفة"(٢).

ولقد كان من رعاية النبي ﷺ للضعفاء وعنايته بالفقراء أن قدم أهل الصُّفَّةَ، والأرامل، والضعفاء حيث جعل لهم نصيبا من

---

(١) رواه ابن ماجه، حديث رقم: (٤١٢٧)، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ج٦ص٢٣٣ ثم قال: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١١ ص١٢٦.

الخمس، قال البخاري: باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين، وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل[1].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ»، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ

(١) انظر صحيح البخاري، ج٤ ص٨٤.

يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ

بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ(١).

وكان النبي ﷺ يحب المساكين لذا كان يعود المرضى من مساكين أهل المدينة ويشيع جنائزهم، ويجيب دعوة الغني والفقير، ولا يحقر فقيراً لفقره(٢)، وكان لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضي حاجتهما، وعلى هذا الهدي كان أصحابه من بعده والتابعون لهم بإحسان.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنَّا نَدْعُو جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَبَا الْمَسَاكِينِ، فَكُنَّا إِذَا أَتَيْنَاهُ قَرَّبْنَا إِلَيْهِ مَا حَضَرَ، فَأَتَيْنَاهُ يَوْمًا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا، فَأَخْرَجَ جَرَّةً مِنْ عَسَلٍ فَكَسَرَهَا فَجَعَلْنَا نَلْعَقُ مِنْهَا(٣).

وكانت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين رضي الله عنها تسَّمى أم المساكين لكثرة إحسانها إليهم، وقد توفيت في حياة النبي ﷺ(٤).

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (٦٤٥٢).

(٢) تهذيب الكمال للمزي ج١ ص٢٣١.

(٣) رواه الترمذي، حديث رقم: (٤٠٣٧).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٤٦٥.

وقال ضرار بن مرة في وصف علي بن أبي طالب ﷺ في أيام خلافته: كان يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.(١)

ومرَّ ابنهُ الحسنُ رضي الله عنه على مساكينَ يأكلونَ فدعُوه فأجابهُم وأكلَ معهُم، وتلا قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٣]، ثم دعاهم إلى منزلِهِ فأطعمهم وأكرمهمُ.(٢)

وكان ابن عمر لا يأكل غالباً إلا مع المساكين، قال محمد بن قيس: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَعَ الْمَسَاكِينِ، حَتَّى أَضَرَّ ذَلِكَ بِجِسْمِهِ، فَصَنَعَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ فَكَانَ إِذَا أَكَلَ سَقَتْهُ(٣).

وجاءَ مسكينٌ أعمى إلى ابن مسعودٍ رضي الله عنه وقد ازدحَم الناسُ عندَهُ، فنادَاهُ: يا أبا عبدِ الرحمنِ، آويتَ أربابَ الخزِّ واليمنيةِ

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ج١ ص٨٥.

(٢) تفسير الطبري ج١٤ ص١٩٨.

(٣) حلية الأولياء ج١ ص٢٩٨.

وأقصيتنِي لأجلِ أنِّي مسكين؟ فقالَ له: ادْنُهْ، فلم يزلْ يُدْنِيهِ حتى أجلسهُ إلى جانبهِ أو بِقُرْبهِ [١].

وكانَ مطرفُ بنُ عبدِ اللَّهِ رحمه الله يلبسُ الثيابَ الحسنةَ ثم يأتِي المساكينَ ويجالسهم، ويقول: إنه يعجبهم ذلك[٢]. أي يأنسون بأن يجلس إليهم سيد من سادات المجتمع يسمع حديثهم ويسمعون حديثه.

وكان سفيان الثوري رحمه الله يعظم المساكين ويجفو أهل الدنيا، فكان الفقراء في مجلسه هم الأغنياء، والأغنياء هم الفقراء[٣].

قال محمد بن عبد الوهاب السكري: ما رأيت الفقير في مجلس قطّ كان أعز منه في مجلس سفيان الثوري[٤].

وكتب سفيان الثوري رحمه الله إلى بعض إخوانه: "عليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم، فإن رسول الله ﷺ كان يسأل ربه حب المساكين" [٥].

---

(١) ذكره ابن رجب في اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص١٦.

(٢) حليلة الأولياء، ج٢ ص٢٠٠، وذكره ابن رجب في اختيار الأولى، ص ١٦.

(٣) اختيار الأولى، ص ١٦.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج١ ص١٠٠.

(٥) بريقة محمودية، لأبي سعيد الخادمي ج٢ ص١٩٢.

وقال سليمان التيمي رحمه الله: كنا إذا طلبنا عِلْيَةَ أصحابنا وجدناهم عند الفقراء والمساكين[1].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: من تواضع لله رفعه، ومن كان مجلسه مع المساكين نفعه، وإياك أن تجلس مع من يفسد عليك قلبك، ولا تجلس مع صاحب هوى، فإني أخاف عليك مقت الله[2].

وعن المرُّوذي، قال: "لم أر الفقيرَ في مجلسٍ أعزَّ منه في مجلس أحمد بن حنبل؛ كان مائلاً إليهم، مُقْصِرًا عن أهل الدنيا"[3].

وكان علي بن الحسين رحمه الله إذا ناول السائل الصدقة، قبَّله ثم ناوله[4].

رابعاً: التنويه بمكانة الفقير وأثره في المجتمع.

وهذا الدين الإسلامي بخلاف جميع شرائع الأرض التي لا تقيم للفقير وزنا ولا للمسكين قدراً، فإنه دين رفع من شأن هذه الفئة، ونوه إلى مكانتها ومنزلتها وعظيم أثرها ومنفعتها للمجتمع.

(١) اختيار الأولى لابن رجب، ص١٦.

(٢) الإبانة، لابن بطة ص٤٥١.

(٣) الآداب الشرعية، لابن مفلح ج٢ ص٧.

(٤) الزهد للإمام أحمد ص ١٣٧.

ويتبين هذا من خلال النقاط الآتية:

١. إبرار الله لقسم الفقير.

ورب فقير لو أقسم على الله لأبره، كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في أهل الجنة: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»(١).

وفي الحديث المشهور: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ»(٢).

٢. وجود الفقير أحد أسباب النصر والرزق.

وهذا الفقير والمسكين الذي لا يلتفت إليه هو أحد أسباب نصر هذه الأمة، بدعائه، وإخلاصه، وقربه من الله، فقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة إنما ترحم وتنصر على عدوها بهذا الضعيف الفقير المسكين.

وأخرج البخاري عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رضي الله عنه، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»(٣).

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (٤٩١٨).

(٢) رواه مسلم، حديث رقم: (٢٦٢٢).

(٣) رواه البخاري، حديث رقم: (٢٨٩٦).

وفي رواية: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ»(١).

وفي رواية أخرى عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يَكُونُ حَامِيَةَ الْقَوْمِ، أَيَكُونُ سَهْمُهُ وَسَهْمُ غَيْرِهِ سَوَاءً؟ قَالَ ﷺ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ سَعْدٍ، وَهَلْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ»(٢).

يعني أن عمل هؤلاء الأقوياء في النصر أعظم من عمل الفقراء والضعفاء، فكيف يستويان في الغنيمة والأجر، فأجابه النبي ﷺ أن الفقراء لهم دور في نصر هذه الأمة.

وعن أبي الدرداء ﵁ أن النبي ﷺ قال: «ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»(٣).

وكان الأمير نور الدين زنكي رحمه الله يتأول هذا الحديث، فقد كان كثير الإغداق والإحسان إلى الفقراء والضعفاء، فقال له

---

(١) رواه النسائي، حديث رقم: (٣١٧٨).

(٢) رواه أحمد، حديث رقم: (١٤٩٣).

(٣) رواه الترمذي، حديث رقم: (١٧٠٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

بعض أصحابه: لو صرفت هذه الأموال واستعنت بها على قتال عدوك؟! فغضب رحمه الله، وقال: والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صِلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم في فراشي بسهام لا تخطئ، وأصرفها إلى من يقاتل عني إذا رآني بسهام قد تخطئ وتصيب، ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال أصرفه إليهم، كيف أعطيه غيرهم، فسكتوا[١].

٣. الفقراء أكثر أهل الجنة.

ومما ورد في شأن هؤلاء الفقراء الذين لا يلتفت إليهم أنهم أكثر أهل الجنة، كما قال النبي ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابُ الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ»[٢].

وهم أول الناس دخولاً الجنة، كما صح عنه ﷺ في فقراء المهاجرين أنهم يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً[٣].

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، لأبي شامة: ج١ ص٣٩٩.

(٢) رواه البخاري، حديث رقم: (٥١٩٦).

(٣) رواه مسلم، حديث رقم: (٣٧).

وهم أول الناس مروراً على الصراط كما صح عنه ﷺ أنه سئل: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ»(١)

وهم أول الناس وروداً الحوض كما قال ﷺ: «أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُؤوساً، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ»(٢)

وهم أتباع الرسل كما أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أن قومه عيَّروه باتباع الضعفاء له فقالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ [الشعراء: ١١١].

وكذلك قال هرقل لأبي سفيان لما سأله النبي ﷺ: وهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاءهم. قال هرقل: هم أتباع الرسل(٣).

حقيقة المسكين وحقيقة الغني

---

(١) رواه مسلم، حديث رقم: (٣١٥).

(٢) رواه الترمذي، حديث رقم: (٢٤٤٤). ورواه البيهقي في سننه ج١ ص١١٨.

(٣) رواه البخاري، حديث رقم: (٧)، ومسلم، حديث رقم: (١٧٧٣).

والناس إنما تظن أن الغنى هو غنى المال، والفقر هو فقد المال، فجاء الإسلام فصحح هذا المعنى، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ»(١).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله عز وجل، وانكسر له وتواضع لجلاله وكبريائه وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته"(٢).

فالمسكين في الحقيقة من استكان قلبه لربه وخشع من خشيته ومحبته، ولا يكون المسكين ممدوحاً بدون هذه الصفة، فإن من لم يخشع قلبه مع فقره وحاجته فهو جبار، وهو إما عائل مستكبر أو فقير مختال، وكلاهما لا ينظر الله إليه يوم القيامة، فالمؤمن من يستكين قلبه لربه ويخشع له ويتواضع، ويظهر مسكنته وفاقته إليه في الشدة والرخاء، أما في حالة الرخاء فإظهار الشكر، وأما في

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: (٦٨٤).

(٢) مجموع رسائل ابن رجب ج٤ ص٧٠.

حال الشدة فإظهار الذل والعبودية والفاقة والحاجة إلى كشف الضُّر ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾ [المؤمنون: ٧٦]، فذم من لا يستكين لربه عند الشدة.

وكان النبي ﷺ يخرج عند الاستسقاء متواضعاً متخشعاً متمسكناً(١).

(١) رواه ابن ماجه، حديث رقم: (١٢٦٦).

أنواع المساكين

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "واعلم أن المسكين إذا أطلق يراد به غالبا من لا مال له يكفيه، فإن الحاجة توجب السكون والتواضع، بخلاف الغنى فإنه يوجب الطغيان، ولهذا ذُمَّ الفقير المختال وعَظُمَ وعيده لأنه عصى بما ينافي فقره، وهو الاختيال والزهو والكبر.

ولما كان المسكين عند الإطلاق لا ينصرف إلا إلى من لا كفاية له من المال؛ وصى الله تعالى بإيثار المساكين وإطعامهم الطعام.

ومدح من يطعمهم، وذم من لا يحض على إطعامهم، وجعل لهم حقاً في أموال الصدقات والفيء وخمس الغنائم وحضور قسمة الأموال.

وهؤلاء المساكين على قسمين:

القسم الأول: من هو محتاج في الباطن وقد أظهر حاجته للناس.

والقسم الثاني: من يكتم حاجته ويظهر للناس أنه غني فهذا أشرف القسمين، وقد مدح الله عز وجل هذا في كتابه فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ

يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقال النبي ﷺ: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ»[1].

وقال بعضهم: هذا المحروم المذكور في قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٩]

فأخبر النبي ﷺ أن من كتم حاجته فلم يفطن له؛ أحق باسم المسكين من الذي أظهر حاجته بالسؤال، وأنه أحق بالبر منه[2].

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (١٤٧٩).

(٢) اختيار الأولى لابن رجب ص١٠٦ مختصراً.

خامسا: محبة المساكين

وكان النبي ﷺ يحب المساكين، ويدعو الله تعالى أن يرزقه محبتهم حيث كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المِسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي» (١).

قال ابن رجب رحمه الله (٢): حب المساكين أصل الحب في الله تعالى؛ لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله عز وجل، والحب في الله من أوثق عرى الإيمان.

وحب المساكين قد وصى به النبي ﷺ غير واحد من أصحابه رضي الله عنهم، قال أبو ذر رضي الله عنه: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ:.. وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ» (٣).

---

(١) رواه الترمذي، حديث رقم: (٣٢٣٣).

(٢) اختيار الأولى لابن رجب ص٩٤.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم: (٣٦١).

فوائد محبة المساكين

واعلم أن محبة المساكين لها فوائد كثيرة، منها[1]:

١. أنها توجب إخلاص العمل لله عز وجل، لأن الإحسان إليهم لمحبتهم لا يكون إلا لله عز وجل، لأن نفعهم لا يرجى غالباً، وهذه من صفات الأبرار التي بينها الله بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان: ٨،٩]

فأمَّا من أحسن إليهم ليمدح بذلك فما أحسن إليهم حباً لهم، ولا طاعةً لله، بل حباً لأهل الدنيا، وطلباً لمدحهم له بحب المساكين.

٢. أنها تزيل الكبر، فإن المستكبر لا يرضى مجالسة المساكين كما سبق عن رؤساء قريش والأعراب ومن حذا حذوهم من هذه الأمة ممن تشبه بهم.

---

(١) اختيار الأولى لابن رجب ص١٠٢ وما بعدها بتصرف.

ويمتنع بسبب هذا الكبر خير كثير جداً، فإن مجالس الذكر والعلم يقع فيها كثيراً مجالسة المساكين، فإنهم أكثر هذه المجالس، فيمتنع المتكبر من هذه المجالس بتكبره، وربما كان المسموع منه الذكر والعلم من جملة المساكين، فيأنف أهل الكبر من التردد إلى مجلسه، كذلك يفوتهم خير كثير. وقد أخبر الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزخرف: ٣١].

يشيرون إلى عظماء مكة والطائف كعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ونحوهما من صناديد قريش وثقيف ذوي الأموال والشرف فيهم ممن كان أكثر مالاً من محمد ﷺ وأعظم رياسة عندهم، ورد عليهم سبحانه وتعالى بأنه يُقَسِّم رحمته كما يشاء، وأنه كما رفع درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعها في الآخرة، وأن رحمته بالنبوة والعلم والإيمان خير مما يجمعونه من الأموال التي تفنى، فهو يخص بهذه الرحمة الدينية من يشاء ويرفعه على أهل النعم الدنيوية، وقد خص محمداً ﷺ بما لم يشركه غيره من هذه النعم كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن

يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ [النساء: ١١٣].

وقد كان علي بن الحسين رحمه الله يجلس في مجلس زيد بن أسلم رحمه الله فيعاتب على ذلك فيقول: إنما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع[1]، أو كما قال، يشير إلى أنه ينتفع بسماع ما لم يسمعه من العلم والحكمة، وزيد بن أسلم أبوه مولى لعمر، وعلي بن الحسين سيد بني هاشم وشريفهم.

ولما اجتمع الزهري رحمه الله وأبو حازم الزاهد رحمه الله بالمدينة عند بعض بني أمية لما حج وسمع الزهري كلام أبي حازم وحكمته أعجبه ذلك، وقال: هو جاري منذ كذا وكذا، وما جالسته وما عرفت أن هذا عنده!. فقال له أبو حازم: أجل إني من المساكين، ولو كنت من الأغنياء لعرفتني فوبخه بذلك. وفي رواية عنه أنه قال له: لو أحببت الله أحببتني، ولكنك نسيت الله فنسيتني. يشير إلى أن من أحب الله تعالى أحب المساكين من أهل العلم والحكمة

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ج٣ ص٣٨٧.

لأجل محبته لله تعالى، ومن غفل عن الله تعالى غفل عن أوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأسا، ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل به من الحكمة والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من أهل الدنيا.

وقد كان علماء السلف يأخذون العلم عن أهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا.

٣. أنه يوجب صلاح القلب وخشوعه، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا، شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ»(١).

٤. أن مجالسة المساكين توجب رضى من يجالسهم برزق الله عز وجل، وتعظم عنده نعمة الله عز وجل عليه بنظره في الدنيا إلى من دونه، لقول النبي ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»(٢).

ثانيا: عناية الإسلام بالفقراء والمساكين ماديا.

---

(١) رواه أحمد في المسند، حديث رقم: (٧٥٧٦).

(٢) رواه مسلم، حديث رقم: (٧٥٤٠).

وفي هذا الجانب بلغت عناية الإسلام بالفقير والمسكين مبلغاً عظيماً جداً، فمع مراعاتها مصلحة الفقير والمسكين لم تغفل الحق المركب في الفطرة الآدمية للأغنياء في التملك للمال، فيحق للغني تملك المال والتمتع به، واستثماره، ولكنه لا ينسى أخاه الفقير والمسكين من إحسانه وعطائه، ولقد أكد النبي ﷺ على حق الفقير في مال الغني حتى ظن الصحابة رضي الله عنهم أنه لا يحق لأحد منهم تملك شيء من المال زائد عن حاجتهم.

قَالَ أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ (١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ

(١) رواه مسلم، حديث رقم: (١٧٢٨).

إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي، فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ»(١).

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لقد تداولَتْ سبعة أبيات رأس شاة، يؤثر به بعضهم بعضا، وإن كلهم لمحتاج إليه، حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه(٢).

واستمروا على هذه الخصال حتى لما فتحت عليهم الدنيا لم تغير سجاياهم لأن الخير عادة اعتادوها، فرضي الله عنهم ووفقنا للتخلق بأخلاقهم.

---

(١) رواه البخاري، الأدب المفرد، حديث رقم: (١١١).

(٢) تهذيب الآثار للطبري، رقم: (٢٠٠).

طريقة الشريعة في الترغيب في بذل المال للفقير والمسكين.

ولما كان هذا المسكين بحاجة إلى المال فقد رغبت الشريعة السمحة في إطعام المسكين ورحمته، كما رهَّبَت وتوعدت على قطع المسكين وعدم صلته بالبر والإحسان والرحمة.

قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦﴾ [البلد: ١١ - ١٦].

وليس هذا فحسب، بل عاتب سبحانه على عدم التواصي على حق الفقير، قال تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝١٨﴾ [الفجر: ١٧ - ١٨]

وأخبر جل شأنه عن حال أصحاب النار وسبب دخولهم فيها، فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤﴾ [الحاقة: ٣٣ - ٣٤].

وقال: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون: ١-٣].

فهذه ثلاث آيات ليس فيها الأمر بإطعام المسكين فحسب، بل فيها الوعيد على ترك الحض والترغيب على إطعام المسكين، وهذا لا يوجد في أي ملة، ولا في أي ديانة من الديانات سوى في الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ.

وقد كان النبي ﷺ أجود الناس، وأرحمهم بالفقير والمسكين والضعيف حتى إنه إذا رأى ضعفهم وفقرهم وحاجتهم تغير وجهه شفقة ورحمة لهم، فإذا كان عنده ما يطعمهم جاد بما عنده، فإذا لم يكن قام وخطب الناس وحثّهم على الصدقة والبذل.

قال جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ - أَوِ الْعَبَاءِ - مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، قَالَ: فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا، فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ [النساء: ١]»، وَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: «﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨] تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ» حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَعْنِي كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

بل كان ﷺ أكثر رحمة من ذلك، إذ كان يستقرض ويستدين حتى يطعم ويعطي ويرحم، وما كلفه الله ذلك، فإذا عوتب في هذا تغير وجهه إذ يخشى أن لا يطعم الفقير بسبب هذا العتاب، عَنْ

---

(١) رواه مسلم، حديث رقم: (١٠١٧).

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَ، وَلَكِنِ اسْتَقْرِضْ حَتَّى يَأْتِينَا شَيْءٌ فَنُعْطِيكَ» فَقَالَ عُمَرُ: مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ هَذَا، أَعْطَيْتَ مَا عِنْدَكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ فَلَا تُكَلَّفْ. قَالَ: فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ حَتَّى عُرِفَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ، فَأَعْطِ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ»(١).

وكان النبي ﷺ في أول الإسلام ينهى عن ادخار المسلم ماله وحفظه عن أخيه المسلم، فلم يكن لأحد في ماله فضل على أخيه المسلم، عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلالا فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ صُبَرًا مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلالُ؟»، قَالَ: تَمْرٌ ادَّخَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَمَا خِفْتَ أَنْ تَسْمَعَ لَهُ بُخَارًا فِي جَهَنَّمَ؟ ، أَنْفِقْ بِلالُ ، وَلا تَخَافَنَّ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا» (٢).

---

(١) رواه البزار في مسند، رقم: (٢٧٣).

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند، رقم: (٦٠٤٠)، وقال الألباني في الصحيحة ج٦ ص٣٤٨: إسناد جيد، رجاله ثقات معروفون.

وأخبر الله تعالى أن من أسباب دخول الكفار النار عدم إطعام المسكين، قال الله تعالى عن المؤمنين: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)﴾ [المدثر: ٤٠-٤٧].

وذكر الله تعالى قصة أصحاب الجنة الذين أرادوا حرمان الفقراء ثمرة بستانهم الذي أنعم الله عليهم، فأقسموا بالله وتواعدوا أن ليصرمنها مصبحين في أول النهار ولا يستثنون، وما أرادوا أول النهار إلا حرماناً للفقراء أن يأخذوا بعض ما حصده هؤلاء التجار، بحيث إذا جاء الفقراء لاحقاً لم يجدوا شيئاً ليأخذوه من أصحاب البستان!! فعاقب الله هؤلاء الإخوة أصحاب المال بحرق بستانهم، فقال: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)﴾ [القلم: ١٩ - ٢٠].

فلما جاء الصباح تنادوا فيما بينهم: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤)﴾ [القلم: ٢٢ - ٢٤] فالعزم موجود والقدرة

حاصلة، والمال مالهم، ولما كان ظنهم كذلك، ظنوا أنهم يحق لهم أن يحرموا أولئك الفقراء والمساكين، ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ۝٢٧ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ۝٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ۝٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۝٣٢﴾ [٢٥-٣٢].

فهذه عاقبة المانعين حقوق الفقراء الذين انتزعت منهم الرحمة والشفقة، وطغى على قلوبهم حب المال دون حب إخوانهم الفقراء والمستضعفين.

وفي أموالهم حق معلوم

لم تكتف الشريعة الإسلامية بالحث على إطعام المسكين، بل جعلت المال الذي يأخذه الفقير والمسكين من الغني حقاً من حقوقه، وليس مِنّةً من هذا الغني على هذا الفقير، وقد جاء التنصيص على هذا في خمس آيات من كتاب الله تعالى.

قال ﷻ: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾ [الإسراء: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج ٢٤-٢٥].

فهذه آيات أربع، تقرر أن ما يأخذه الفقير هو من الحق الذي أوجبه الله تعالى في مال الغني.

وهذا الحق الذي ذكره الله في كتابه ليس هو مال الزكاة، فإن هذه الآيات مكية وآيات الزكاة مدنية، بل هي واجبات في المال سوى الزكاة، كما بين ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره(١).

---

(١) تفسير ابن كثير ج١٠ ص١٠٨.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: "وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم ما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبِمَسْكَنٍ يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا يقال: ليس في المال حق سوى الزكاة، أي ليس فيه حق يجب بسبب المال سوى الزكاة، وإلا ففيه واجبات بغير سبب المال، كما تجب النفقات للأقارب، والزوجة، والرقيق، والبهائم، ويجب حمل العاقلة، ويجب قضاء الديون، ويجب الإعطاء في النائبة، ويجب إطعام الجائع، وكسوة العاري فرضا على الكفاية إلى غير ذلك"[2].

---

(١) المحلى لابن حزم ج٤ ص٢٨٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ج٧ ص٣١٦.

ثالثا: أنواع الأموال التي يؤخذ منها للفقير

مع مراعاة الشريعة لحق الفقير والمسكين في مال الغني إلا أن الشريعة لم تجعل هذا الحق مطلقا من دون قيد ولا شروط أو ضوابط، بل جعلت ذلك وفق مصلحة كل من الفقير والغني، ونجد ذلك جلياً في أنواع المال التي أمر بالأخذ منها، ومقدار المال الذي يؤخذ وشروطه.

أما الصدقة المستحبة، فإنها تشرع في عموم المال قليله وكثيره.

وأما الصدقات الواجبة فإنها تجب في أنواع من المال:

النوع الأول: الزروع والثمار التي تخرج من الأرض.

النوع الثاني: زكاة بهيمة الأنعام، والمقصود بها الإبل، والبقر والغنم، هذه البهائم هي التي تجب فيها الزكاة وما عداها فلا.

النوع الثالث: زكاة الذهب والفضة، أو ما يقوم مقامها من الأموال المعاصرة، فتجب الزكاة فيها إذا بلغت نصابا معينا، ثم هي

تجب بنسبة معينة من المال وبمقدار معين، بحيث لا تضر بالغني وتحقق مصلحة للفقير المسكين.

النوع الرابع: عروض التجارة، وهي كل ما أعد للتكسب والبيع والشراء والنماء، فتجب فيه الزكاة بمقدار معين بحيث لا يضر بأصحاب الأموال، ويحقق المصلحة للمسكين والفقير.

وما عدا هذه الأموال فإن الزكاة المفترضة لا تجب فيها.

رابعا: ترغيب الشريعة في الجود بالصدقة والعطاء.

رغبت الشريعة في الجود بالصدقة بطرق متعددة، نذكر بعضها إجمالا :

١. الإنفاق على الفقير سبب من أسباب الرزق وزيادة المال. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ [سبأ: ٣٩]، وقال ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ» [١]

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (٢٥٩١)، ومسلم، حديث رقم: (١٠٢٩).

وقال ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[1].

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»[2]

(١) رواه البخاري، حديث رقم: (١٤٤٢)، ومسلم، حديث رقم: (١٠١٠).

(٢) رواه مسلم، حديث رقم: (٢٩٨٤).

٢. الإنفاق سبب من أسباب السعادة وانشراح الصدر.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن أسباب شرح الصدر... الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأعظمهم هماً وغماً. وقد ضرب رسول الله ﷺ في الصحيح مثلاً للبخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد، كلما هَمّ المتصدق بصدقة اتسعت عليه وانبسطت حتى يجر ثيابه ويعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة لزمت كل حلقة مكانها ولم تتسع عليه، فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق، وانفساح قلبه، ومثل ضيق صدر البخيل، وانحصار قلبه[1].

---

(١) زاد المعاد لابن القيم: ج٢ ص٢٦.

٣. الصدقة تدفع البلاء وتخفف المصيبة، وتشفي من المرض بإذن الله.

قال النبي ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضِبَ الرَّبِّ»[(١)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "إن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه"[(٢)].

قال حاتم بن الجراح: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، سمعت ابن المبارك، وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عَالجتُها بأنواع العلاج، وسألتُ الأطباءَ، فلم أنتفع به. فقال له: اذهب، فاحفر بئرا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين، ويمسك عنك الدم. ففعل الرجل، فبرأ[(٣)].

---

(١) صححه العلامة الألباني في الصحيحة، رقم: (١٩٠٨). وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم: (٨٩٠).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم: ص ٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٨ ص٤٠٧.

وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب: في هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة، فلم يذهب وبقي فيه قريباً من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني رحمه الله أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر الناس التأمين، فلما كان يوم الجمعة الأخرى، ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: "قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين"، فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية، بنيت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها، أَمرَ بصب الماء فيها، وطرح الجمد في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين (١).

---

(١) المنذري، الترغيب والترهيب: ج٢ ص٤٢.

٤. الصدقة تطفئ حر القبور.

قال ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَلَى أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ»[1].

٥. الصدقة تنفع يوم الحساب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة:٢٥٤].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩-١١].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٨٧٣.

٦. إطعام الطعام من موجبات الجنة.

سئل النبي ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتُقْرِئُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(١).

وسئل أي الأعمال خير، فقال: «إدخالك السرور على مؤمن، أشبعت جوعته، أو كسوت عورته، أو قضيت له حاجته»(٢).

قال ابن رجب رحمه الله: "إطعام الطعام جعله الله في كتابه من الأسباب الموجبة للجنة ونعيمها، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

---

(١)) رواه البخاري، حديث رقم: (١٢).

(٢) أخرجه الطبراني، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم ٩٥٤.

﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾ ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٨ - ٢١].

فوصف فاكهتهم وشرابهم جزاء لإطعامهم الطعام، وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلاَمَ، وَصَلَّى بِاللَيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(١).

فإطعام الطعام يوجب دخول الجنة، ويباعد من النار وينجي منها كما قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١١ - ١٦].

---

(١) صحيح ابن حبان، رقم: (٥٠٩).

فهذه بعض جوانب رعاية الإسلام بالمساكين والفقراء، وما رتب الله تعالى عليه من فضل عظيم وثواب جزيل، جدير بالمسلم أن يجتهد في الإحسان إليهم طاعة لله تعالى، واتباعاً لرسول الله ﷺ، ورغبة في الأجر من الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

فهرس الموضوعات

كلمة رئيس الدائرة.. ٢

المقدمة: ٤

أبرز معالم اهتمام الإسلام بالفقراء والمساكين ٨

أولا: الجانب المعنوي. ٨

أولا: المسلمون فقيرهم وغنيهم كالجسد الواحد. ٩

ثانيا: المسلمون غنيهم وفقيرهم إخوة بعضهم لبعض. ٩

ثالثا: الجلوس مع الفقراء والمساكين.......................... ١٠

رابعاً: التنويه بمكانة الفقير وأثره في المجتمع. ١٩

حقيقة المسكين وحقيقة الغني..٢٣

أنواع المساكين ٢٦

خامسا: محبة المساكين..٢٨

فوائد محبة المساكين..٢٩

ثانيا: عناية الإسلام بالفقراء والمساكين ماديا........................٣٢

طريقة الشريعة في الترغيب في بذل المال للفقير والمسكين. ٣٥

وفي أموالهم حق معلوم..٤٠

ثالثا: أنواع الأموال التي يؤخذ منها للفقير..........................٤٣

رابعا: ترغيب الشريعة في الجود بالصدقة والعطاء........................٤٤

06 / 5055888 Pin : 7E989171 0561888292
Islamic_affairs Islamic_affairs